نَظَرِيَّةُ التَّحْلِيْلِ النَّفْسِيِّ لسيغْمُونْدَ فرُوَيْد:
عَرْضٌ ونَقْدٌ في ضُوءِ العَقِيْدَةِ الإسْلامِيّة

Sigmund Freud's Psychoanalytic Theory:
A Presentation and Critique in Light of Islamic Beliefs

10.35781/1637-000-203-005

الباحثة/ أريج حماد القحطاني

الملخص

يتناول هذا البحث نظرية التحليل النفسي عند سيغموند فرويد بالعرض والنقد في ضوء العقيدة الإسلامية، ويهدف إلى التعريف بنشأة النظرية وأبرز مرتكزاتها، وبيان موقف فرويد من الدين، وتحليل تصوره لبنية الشخصية والدوافع الغريزية وآليات الدفاع النفسي، ثم مناقشة ما يثيره ذلك من إشكالات عقدية ومنهجية، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي في عرض الأفكار، والمنهج التحليلي في تفكيك منطلقاتها، والمنهج النقدي في تقويمها ومقارنتها بأصول العقيدة الإسلامية.

ويعرض البحث تطور النظرية من الممارسة العيادية إلى الاهتمام باللاوعي والتداعي الحر وتحليل الأحلام، ثم يتناول تصورات فرويد عن «الهو» و«الأنا» و«الأنا العليا»، وعن الغرائز والكبت والتسامي، ويخلص إلى ضرورة التمييز بين الملاحظات النفسية والمفاهيم الوصفية من جهة، وبين التفسيرات الفلسفية والتعميمات التي تتجاوز حدود الدليل من جهة أخرى، كما يناقش اختزال الدين في تفسيرات نفسية بوصفه تصوراً لا يكفي وحده للحكم على حقيقة الدين أو تفسير نشأته.

ويوصي البحث بقراءة نظرية فرويد قراءة نقدية متوازنة، والاستناد إلى مصادر موثوقة، ومراجعة فرضياتها في ضوء المعارف النفسية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: سيغموند فرويد، التحليل النفسي، اللاوعي، الدين، العقيدة الإسلامية، النقد.

ISSN : 2410-1818

Sigmund Freud's Psychoanalytic Theory: A Presentation and Critique in Light of Islamic Beliefs

Researcher/ Areej Hammad Al-Qahtani

Abstract

This study presents and critically examines Sigmund Freud's psychoanalytic theory in light of Islamic creed. It aims to introduce the theory's origins and principal ideas, explain Freud's account of religion, and analyze his views on personality, instinctual drives, and defense mechanisms before considering their theological and methodological implications. The study employs descriptive methods to present the theory, analytical methods to examine its foundations, and a critical approach to assess its claims in relation to Islamic principles

The study traces the development of psychoanalysis from clinical practice to its emphasis on the unconscious, free association, and dream analysis. It then discusses Freud's model of the id, ego, and superego, as well as his accounts of instinct, repression, and sublimation. The study concludes that it is important to distinguish psychological observations and descriptive concepts from philosophical interpretations and generalizations that exceed the available evidence. It also argues that reducing religion to psychological explanations is not, by itself, sufficient to establish the truth or explain the origins of religion. The study recommends a balanced and critical reading of Freud, the use of reliable sources, and the reassessment of his hypotheses in light of contemporary psychological knowledge.

Keywords: Sigmund Freud, psychoanalysis, unconscious, religion, Islamic creed, critique

.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

إنَّ الحمد للّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده اللّه فلا مضلَ له، ومَن يضللْ فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله وخاتمة الأنبياء والمرسلين.

أمَّا بعدُ:

يشهد العصر الحالي تداخلًا كبيرًا بين الأفكار والنظريات في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، مما أَنتجَ تصوراتٍ متباينةً حول الطبيعة البشرية ودوافعها السلوكية، وجعل من الضروري دراسة هذه الأطروحات الوافدة وفحصها بمنهجيةٍ علميةٍ دقيقةٍ؛ لتمييز الحقائق من الآراء الموجهة.

وفي هذا السياق المعرفي، تبرز **نظرية التحليل النفسي** التي أسسها الطبيب النمساوي **سيغموند فرويد** كواحدةٍ من المقاربات السيكولوجية الأكثر انتشارًا وتأثيرًا في صياغة علم النفس الحديث وتوجيه تطبيقاته التربوية والاجتماعية.

ويمثل هذا الاتجاه المادي نقطة تحولٍ كبرى في دراسات علم النفس؛ إذ جرَّدَ الإنسان من أبعاده الروحية والقيمية، وحصر تفسير انفعالاته وتصرفاته في أطرٍ ماديةٍ، وتجاربَ طفوليةٍ مبكرةٍ، مما جعل النظرية وتطبيقاتها في مواجهة مباشرةٍ مع الأسس التربوية والمفاهيم الأخلاقية السائدة؛ إذ تغللت في كتب السلوكيات والتربية دون وعيٍ. ولّما كان الحق يعلو، ولا يُعلى عليه، تحتم على الباحث نقضُ الباطل، وحمايةُ العقيدة الصحيحة مما يشوبها ويحرفها عن صوابها.

أهمية الموضوع:

١-الحرصُ على العقيدة الإسلامية، وصونُها مما قد يشوبها أو يخدشها.

٢- خطورة الأفكار التي تحملها نظرية سيغموند فرويد النفسية، والتي تخالف الدين.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ملاحظة قوة تأثير آراء "سيغموند فرويد" ومكنونات مدرسته التحليلية على علم المفكرين الغربيين، وكذلك على كتب التربية والسلوك الإنساني؛ فكان لا بُدَّ من دحض شبهاتها، والوقوف على أفكارها المخالفة للعقل والروح والقيم والأخلاق، وقبل ذلك كله الدين، ودحضها بما لا يدع مجالًا للشك.

٢- إبراز دور الإسلام في هدم النظريات الباطلة.

٣- إن الإسلام لم يترك مجالًا لم يطرقه بإسهابٍ مجزٍ؛ فنحن لسنا بحاجةٍ لآراء "سيغموند فرويد" وأمثاله.

ISSN : 2410-1818

٤- توضيح ما يلتبس على القارئ؛ حيث إنَّ نظرية "مدرسة التحليل النفسي" احتوت أطروحاتٍ مغلوطةً؛ فكان لزامًا على الباحث المسلم تبيينه بكلِّ ما يلزم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١-بيان نظرية "مدرسة التحليل النفسي" حتى يكون الطرح محايدًا.

٢- استعراض أهم الأفكار المنحرفة التي أوردها "سيغموند فرويد" في مدرسة "التحليل النفسي"، ثم بعد ذلك تفنيدها ودحضها بالأدلة.

٣- بيان نشأة مدرسة "التحليل النفسي"، والمذاهب والظروف البيئية والمجتمعية التي شكّلت آراء وأفكار "سيغموند فرويد".

الدراسات السابقة:

تناول عددٌ من الباحثين أطروحاتِ سيغموند فرويد ونظرية التحليل النفسي بالدراسة والنقد من زوايا فكريةٍ وعلميةٍ متعددةٍ، ومن أبرز هذه الدراسات الموثقة:

الدراسة الأولى: دراسة الدكتور حسن بن محمد حسن الأسمري، وهي رسالة دكتوراه بعنوان "النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية"، مقدمة لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وركّز الباحث فيها على دراسة السياق التاريخي والفكري لعدة نظرياتٍ غربيةٍ حديثةٍ، وتناول نظرية فرويد بشكلٍ موجزٍ كجزءٍ من تيارٍ ماديٍ أثَّر في الفكر التغريبي العربي، وفندها من خلال الرد العقدي العام.

وجه الافتراق والتميز للبحث الحالي عن الدراسة الأولى:

وجه الافتراق والتميز للبحث الحالي عن الدراسة الأولى: يختلف البحث الحالي عن دراسة الأسمري الشمولية في كونه يمحض دراسته وتفكيكه بالكامل لنظرية التحليل النفسي لفرويد بشكلٍ مستقلٍ ومفصلٍ، دون تشتيت القارئ بنظرياتٍ علميةٍ أخرى؛ مما يمنحه تركيزًا أعمق في مناقشة جزئيات النظرية الفرويدية.

الدراسة الثانية: دراسة الباحثتين غازلي تمعزوزت نعيمة، ونصيرة طالح، وهو بحثٌ محكّمٌ بعنوان "نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد، وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية"، منشور في مجلة العلوم الإنسانية، والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح - ورقلة وركزت هذه الدراسة على نقد الجوانب العيادية، والاجتماعية للنظرية مثل تفسير الأحلام والعقل الباطن، وبيان الصعوبات الثقافية والاجتماعية التي تمنع تطبيق مبادئ فرويد داخل البيئة المجتمعية العربية والمسلمة.

ISSN : 2410-1818

وجه الافتراق والتميز للبحث الحالي عن الدراسة الثانية:

تقتصر الدراسة السابقة على النقد الاجتماعي والثقافي، ومدى مواءمة النظرية للمجتمع العربي، في حين ينفرد البحث الحالي بالمحاكمة العقدية المباشرة للمنطلقات الفلسفية الأساسية للنظرية، مثل الحتمية النفسية، وإنكار الغيب، وحصر الغايات الإنسانية في البعد البيولوجي، وتفنيدها بميزان أهل السنة والجماعة.

الدراسة الثالثة :دراسة الباحثة **إيمان الجلال**، وهي دراسةٌ تناولت موضوع **"النقد النفسي في الخطاب النقدي العربي"**، حيث ركزت هذه الدراسة على رصد ومتابعة آليات توظيف المناهج النفسية وتطبيقاتها في الساحة النقدية العربية، وبيان كيف استوعب النقاد العرب أفكار وطروحات أصحاب نظريات التحليل النفسي الكبرى (بدايةً بـ سيغموند فرويد، وألفرد أدلر، وكارل غوستاف يونغ، وصولًا إلى شارل مورون وجاك لاكان) وإسقاط مفاهيمهم على النصوص الأدبية والخطاب النقدي، مع توضيح الإشكالات المعرفية والمنهجية التي واجهت التلقي العربي لهؤلاء الرواد.

وجه الافتراق والتميز للبحث الحالي عن الدراسة الثالثة:

تقتصر الدراسة السابقة على البعد النقدي الأدبي، وتتبع كيفية تمثل الخطاب النقدي العربي للآليات الإجرائية لمجموعةٍ من رواد النظريات النفسية وتطبيقاتها على النصوص، في حين ينفرد البحث الحالي بالمحاكمة العقدية المباشرة للمنطلقات الفلسفية الأساسية للنظرية، مثل الحتمية النفسية، وإنكار الغيب، وحصر الغايات الإنسانية في البعد البيولوجي، وتفنيدها بميزان أهل السنة والجماعة.

التعقيب العام وبيان الفجوة المعرفية للبحث الحالي:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة وجود نقصٍ في الأبحاث التي تُفرد نظرية التحليل النفسي لفرويد بالنقد العقدي المستقل والدقيق لجميع محاورها الفكرية، فبينما اتجهت بعض الأبحاث إلى النقد الشمولي العام، واتجهت أخرى إلى النقد الاجتماعي والتربوي، يأتي البحث الحالي ليسد هذه الفجوة المعرفية؛ حيث يقوم بتفكيك البنية النظرية لسيغموند فرويد أولًا بصورةٍ مستقلةٍ، ثم إخضاع كلِّ محورٍ من محاورها كالدين، والأخلاق، وتفسير الجنس والإنسان لمحاكمةٍ عقديةٍ صارمةٍ مبنيةٍ على ثوابتَ ومحدداتِ العقيدة الإسلامية، مع صياغته بأسلوبٍ مختصرٍ يجمع بين المنهجية الأكاديمية والوضوح وسهولة القراءة.

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على ثلاثة مناهجَ علميةٍ متكاملةٍ لتحقيق أهدافه، وذلك على النحو التالي:

أولًا: المنهج الوصفي: ويتمثل العمل المنوط به في رصد وتجميع المادة العلمية المتعلقة بنظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد، وعرض فرضياتها ومكونات الشخصية فيها بشكلٍ موضوعيٍّ وأمينٍ، دون التدخل برأي الباحث في مرحلة العرض الأولى.

ثانيًا: المنهج التحليلي: ويتمثل العمل المنوط به في تفكيك البنية الفلسفية للنظرية، وتحليل منطلقاتها المادية، وتتبع جذورها ومصطلحاتها النفسية؛ لفهم أبعادها، وتأثيراتها المعرفية.

ثالثًا: المنهج النقدي: ويتمثل العمل المنوط به في محاكمة فرضيات النظرية، ومقارنتها بثوابتَ ومحدداتِ العقيدة الإسلامية؛ لبيان مواضع الانحراف والخلل الفكري فيها، وتفنيد آرائها بناءً على الأدلة الشرعية والعقلية.

منهجية التوثيق العلمي:

التزامًا بالقواعد العلمية المقررة في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، تُتبع المنهجية التالية في التوثيق وعزو النصوص:

١- عزو الآيات القرآنية: تُخرّج الآيات من المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية بين قوسين في متن البحث أو الهامش.

٢- تخريج الأحاديث النبوية: تُعزى الأحاديث إلى مصادرها الأصيلة في السنة النبوية؛ فما كان في الصحيحين (البخاري ومسلم) يُكتفى بعزوه إليهما، وما كان في غيرهما يُخرّج من كتب السنن والمسانيد، مع ذكر حكم العلماء المعتمدين على الحديث.

٣- توثيق الآراء والأقوال: تُنسب الأقوال المقتبسة إلى أصحابها، وتُوثق المعلومات من المصادر والمراجع المعتمدة في الهوامش السفلية، وفقًا للدليل الإرشادي المعتمد لكتابة الرسائل العلمية بالجامعة.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي حقيقة نظرية "التحليل النفسي لفرويد"؟

٢- ما هي أهم أفكار وآراء "سيغموند فرويد"؟

٣- لماذا كانت آراء فرويد مثيرة للجدل في عصره وحتى يومنا هذا؟

٤- لماذا سعى الدعاة، والباحثون الإسلاميون إلى المسارعة لدحض شبهاته؟

٥- ما هو رأي فرويد سيغموند عن الدين والإله، وماهي أوجه التعارض مع الدين الإسلامي؟

ISSN : 2410-1818

٦- ما هي الدوافع وراء نظرية سيغموند فرويد النفسية؟

٧- ما هو النقد الموجه لنظرية سيغموند فرويد من العقيدة الإسلامية؟

- خطة البحث: تتكون خطة البحث من مقدمةٍ، وفصلين، وخاتمةٍ، وتفصيلها كالتالي:
- المقدمة :وتشمل: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته
- الفصل الأول: نظرية التحليل النفسي عند سيغموند فرويد:
- المبحث الأول: نشأة نظرية التحليل النفسي وسيرتها الذاتية.

o المطلب الأول: السيرة الذاتية لسيغموند فرويد.

- المطلب الثاني: كيفية نشوء نظرية سيغموند فرويد.
- المبحث الثاني: المرتكزات الفكرية والنفسية لنظرية التحليل النفسي

o المطلب الأول: منظور النظرية تجاه الدين.

o المطلب الثاني: منظور النظرية تجاه حضارات الشعوب.

o المطلب الثالث: بنية العقل ومكونات الشخصية (الهو، الأنا، الأنا العليا).

o المطلب الرابع: الرؤية الغريزية (الجنس).

o المطلب الخامس: الحيل الدفاعية في النظرية.

الفصل الثاني: النقد العقدي لنظرية التحليل النفسي بميزان أهل السنة والجماعة:

- المبحث الأول: النقد العقدي لأفكار سيغموند فرويد.

o المبحث الثاني: الدوافع وراء نظرية سيغموند فرويد.

o المبحث الثالث: الآثار المترتبة على انتشار أفكار النظرية.

الخاتمة :وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس والمراجع.

ISSN : 2410-1818

الفصل الأول: نظرية التحليل النفسي عند سيغموند فرويد

ويتكون من مبحثين، هما:

المبحث الأول: نشأة نظرية التحليل النفسي وسيرتها الذاتية.

المطلب الأول: السيرة الذاتية لسيغموند فرويد.

المطلب الثاني: كيفية نشوء نظرية سيغموند فرويد.

المطلب الأول: السيرة الذاتية لفرويد

مولده:

وُلِد فرويد في السادس من مايو عام ١٨٥٦م، في مدينة فيربرج بمقاطعة مورافيا التابعة للإمبراطورية النمساوية آنذاك[1] لوالديين يهوديين، وكانت أمه هي الزوجة الثالثة لتاجر ملابس يهوديٍّ، أمَّا سيغموند فرويد فهو ابنها الأول، بالنسبة للأب كان عنده ابنان بالغان من زواجه الأول، وكانت أم فرويد أصغر من أبيه بعشرين عامًا، وأنجبت بعدها سبعة أطفالٍ؛ لكن كان فرويد الأقرب لها، لدرجة أنَّ فرويد كان يقول إنَّه كان سببًا في تجاوزه العقبات؛ لأنه كان المفضل لدى أمه[2].

وفاته: وتوفي في شهر سبتمبر العاصمة البريطانية لندن عام ١٩٣٩م[3] بعد صراعٍ طويلٍ مع مرض سرطان الفك[4].

ونتيجةً لاضطهاد اليهود إبان القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، توجه والداه إلى فيينا، وهناك تلقى كامل تعليمه، وكان رغم رغبة والده في أنْ يكون طبيبًا، إلا أنَّه كان دائمًا لديه ميلٌ وفضول تجاه العلوم الإنسانية أكثر من الطب أو العلوم الطبيعية.

وكان من الأمور التي تأثر بها بداية حياته الكتاب المقدس وتوجيهاته، رغم أنَّه لم يكن آنذاك بالكاد تعلم القراءة.

وأيضًا تأثر بصداقةٍ مدرسيةٍ نشأت بينه وبين فتى يكبره بقليلٍ، والذي أصبح فيما بعد من أعلام السياسة، وكان له تأثيرٌ قويٌّ في نفس سيغموند فرويد؛ حيث أراد أنْ يدرس القانون مثله، ويكرس

---

(1) انظر: سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ت مصطفى زيور-عبد المنعم المليجي، ص٢٠.

(2) انظر: هازنج. أيزينك، (٢٠١٣م)، تدهور إمبراطورية فرويد وسقوطها، ت: عادل نجيب، المركز القومي للترجمة، ص٣٩، ص٤٠.

(3) انظر: ملتقى أهل الحديث، الوفيات والأحداث، ص٢٠٢، انظر: مارك إدموندسون، (2007)، موت سيغموند فرويد، : إرث أيامه الأخيرة، ناشر: بلومزبري، ص٧.

(4) انظر: المرجع السابق ص١٠٥.

ISSN : 2410-1818

نفسه للشئون الاجتماعية، غير أنَّ نظريات داروين التي شاع الاهتمام بها في تلك الفترة جذبته اجتذابًا قويًا[1]؛ لأنها في تلك الفترة رآها تُبشر بتقدمٍ فائقٍ في فهم الكون.

لكنَّه بعد ذلك قرر دراسة الطب، وخصوصًا بعدما استمع لمقالة جوته الممتع عن الطبيعة ألقاها الأستاذ كارل بروك قبل تخرجه من المدرسة، ثم بعد تخرجه التحق بالجامعة عام١٨٧٣م لدراسة الطب، وواجه مشاكل في القبول الاجتماعي؛ لكونه يهوديًا[2].

وفي أثناء دراسته عمل بمعمل إرنست بروك الفسيلوجي، ١٨٧٦م إلى ١٨٨٢م، ولم تكن تستهويه فروع الطب الأخرى عدا الطب النفسي؛ لذلك كان يتابع دراسته الطبية بإهمالٍ بالغٍ، فحصل على شهادة دكتور في الطب في وقتٍ متأخرٍ عام ١٨٨١م.

وفي عام ١٨٨٢م ترك المعهد والتحق طبيبًا تحت التدريب بالمستشفى العام، ثم بعد ذلك ترقى إلى طبيبٍ مقيمٍ، وتنقل بين أقسام المستشفى[3]، ثم عمل باحثًا مجدًا في معهد تشريح المخ، ثم شرع بعد ذلك في دراسة الأمراض العصبية؛ حيث كان أخصائيو الأعصاب آنذاك عددهم قليلٌ؛ لذلك كان مرضى الأعصاب موزعين على بقية أقسام المستشفى، ومن هنا بدأ يتطور سيغموند فرويد في كونه طبيبًا مقيمًا.

وفي عام ١٨٨٥م عُينَ محاضرًا في علم الأعصاب، ثم رحل إلى باريس، وأصبح طالبًا بمستشفى سالبتريير، حظي في البداية بانتباهٍ ضئيلٍ، ثم بعد ذلك أصبح مساهمًا بشكلٍ كاملٍ بكلِّ ما يدور في المستشفى[4].

وبعد عودته من باريس تزوج وافتتح عيادته الخاصة، وحاول أنْ يصل إلى الشهرة، من خلال دراسة السلوك العصابي لمرضاه، وحاول أنْ يؤسس نظرية تعالج الأمراض العصابية التي فشل من سبقه في علاجها.

لقد كان فرويد شديد الطموح طوال حياته؛ فأخذ يحاول اكتشاف تأثير عقاقير جديدةٍ، مثل مادة الكوكايين، فقام بتجربتها على نفسه، وأخذ ينصح بها عائلته وأصدقاءه، وينصح الجميع باستخدامها؛ لأنَّه يرى أنها ساعدته في التغلب على فترات الاكتئاب والخمول التي كانت تنتابه بين الحين والآخر، وزادت من نشاطه، لكنَّه غفل وفشل في إدراك مخاطر استعمال هذه المادة، وأنها تؤدي للإدمان. وقد لعب الكوكايين دورًا هامًا في نمو وتطور فرويد؛ حيث إنَّه قدَّمَ بحثًا ونشره عن هذه

(1) انظر: سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ت مصطفى زيور-عبد المنعم المليجي، ص٢٠.

(2) انظر: سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ص٢١.

(3) انظر: المرجع السابق، ص٢٢.

(4) انظر: المرجع السابق، ص٢٥ وص٢٦.

ISSN : 2410-1818

المادة، وأخذ يطور من طرق العلاج بعد ذلك، فبدأ يستخدم التنويم الإيحائي، لكنَّه لم يرضَ عن النتائج؛ فتبنى طريقةً أخرى للعلاج، كالتأثير عليهم بالكلام من خلال صديقه جوزيف. ومن هنا، بدأ سيغموند فرويد يجرب ويطور حتى تكونت نظريته[1].

المطلب الثاني: كيفية نشوء نظرية سيغموند فرويد

سنبين هنا الطريق الذي سلكه سيغموند فرويد لينتقل من عيادته الطبية إلى صياغة نظرية التحليل النفسي؛ حيث لم تخرج نظرية التحليل النفسي إلى العالم دفعةً واحدةً، بل مرت بمراحل تجريبيةٍ طويلةٍ داخل العيادات والمستشفيات الطبية؛ حيث نشأت نتيجة التحول التدريجي من الطب العصبي التشريحي الخالص إلى سيكولوجية الأعماق، التي اعتُبرت ركيزةً أساسيةً في تأسيسها، وذلك عبر محطاتٍ منهجيةٍ متسلسلةٍ أُنتجت في النهاية فرضية اللاوعي والحتمية النفسية، ويمكن تتبع هذا النشوء بالتفصيل عبر المراحل الآتية:

أولًا: مرحلة العيادة الطبية والتحول من التشريح المادي إلى التفسير النفسي:

بدأت النواة الأولى للنظرية عندما تخرج مؤسسها من كلية الطب بفيينا، وكان الفكر الطبي السائد آنذاك يعتقد اعتقادًا جازمًا بأنَّ كلَّ الاضطرابات العقلية والنفسية تعود إلى أسبابٍ ماديةٍ تشريحيةٍ في خلايا الدماغ والأعصاب، إلا أنَّ نقطة التحول التاريخية بدأت عندما سافر إلى باريس للالتحاق بمستشفى السالبتريير، والدراسة على يد طبيب الأعصاب الفرنسي الشهير جان مارتان شاركو، في هذه المحطة، عاين حالاتٍ مرضية مستعصيةً تُعرف بـ "الهستيريا"، وكان المرضى يُظهرون أعراضًا جسدية حادةً وعنيفةً، مثل الشلل الكامل في الأطراف، أو العمى المفاجئ، أو فقدان النطق، ورغم ذلك، عندما كان الأطباء يفحصون أجسادهم تشريحيًا، لم يجدوا أيَّ تلفٍ أو خللٍ عضويٍ في الأعصاب أو الدماغ ولم يستطيعوا التعامل معها، وكان شاركو يستخدم أسلوب "التنويم المغناطيسي الإيحائي" مع هؤلاء المرضى، فيأمر المريض المشلول وهو تحت التنويم بأنْ ينهض ويمشي، فينهض المريض ويمشي بالفعل، وبمجرد إفاقته من التنويم يعود إليه الشلل[2].

وأوضح فرويد في مستهل طروحاته أنَّ الفضل في إخراج علم النفس التحليلي إلى الوجود لا يعود إليه وحده، بل يعود إلى طبيبٍ من فيينا يُدعى الدكتور جوزيف بروير، والذي طبَّق هذا الأسلوب لأول مرةٍ لمعالجة فتاةٍ هستيريةٍ عُرِفت باسم المريضة آنا، وكانت هذه المريضة تعاني إثر وفاة والدها من سلسلة اضطراباتٍ جسمانيةٍ وذهنيةٍ حادةٍ كالشلل في أطرافها واضطراب النطق، ولاحظ بروير أنَّ المريضة عندما تبدأ في التحدث بحريةٍ وتفريغ ذكرياتها المؤلمة والصدمات المكبوتة التي صاحبت فترة

(1) انظر: هازنج. أيزينك، (٢٠١٣م)، تدهور امبراطورية فرويد وسقوطها، ت: عادل نجيب، المركز القومي للترجمة، ص٤٢، ص٤١.

(2) انظر: سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ت مصطفى زيور-عبد المنعم المليجي، ص ٢٤-٢٥-٢٦.

ISSN : 2410-1818

مرض والدها، فإنَّ الأعراض الهستيرية الجسدية تزول وتختفي تمامًا بعد الإفاقة؛ وأطلقت المريضة نفسها على هذا المسار اسم "العلاج بالكلام"، بينما اصطلح عليه فرويد وبروير باسم "المنهج التطهيري"، وهو القائم على تطهير النفس من الشحنات الانفعالية المكبوتة، عبر تفريغها بالقول وتجسيدها في ألفاظٍ [1]، ولكن أوضح فرويد فيما بعد أنَّ نظرية بروير عن الحالات شبه التنويمية أصبحت اليوم معوقةً وغيرَ ضروريةٍ، وقد استغنى عنها التحليل النفسي؛ حيث يراها نظريةً ناقصةً وغير شافيةٍ للظاهرة في موضوع الدراسة.

هذه المشاهدات العيادية هزت القناعات المادية السابقة لدى فرويد، وجعلته يدرك يقينًا أنَّ هناك عللًا وعواملَ نفسيةً غير مرئيةٍ قادرةً على التحكم في الجسد المادي، وإصابة الأعضاء بالشلل دون وجود سببٍ عضويٍ. وتيقن أنَّ هناك مساحةً غامضةً في العقل البشري تدير هذه السلوكيات دون وعيٍ من الإنسان، وهو ما فتح الباب لولادة مفهوم "العقل الباطن" أو اللاوعي[2].

ثانيًا: هجر التنويم المغناطيسي والانتقال إلى التداعي الحر

يفرد فرويد الدرس الثاني من محاضراته لشرح كيفية انتقاله من التنويم المغناطيسي الذي كان يعتمد عليه بروير وأنَّه لم يكن يفيد إلا قليلًا من مرضاه، إلى طريقته المستقلة وهي "التداعي الحر"؛ حيث وجد أنَّ التنويم قاصرٌ؛ لأنَّ مفعوله يزول سريعًا، والمريض ينسى ما قاله بعد الإفاقة، فاستبدله بترك المريض مسترخيًا تمامًا ليتحدث بكلِّ ما يخطر بباله دون قيودٍ أخلاقيةٍ أو عقليةٍ، وخلال تطبيق هذا المنهج، لاحظ ظاهرةً علميةً سماها "المقاومة"؛ وهي محاولة المريض اللاواعية للتوقف عن الكلام فجأةً عند الاقتراب من ذكرياتٍ معينةٍ.

وتيقن فرويد هنا أنَّ المقاومة هي الدليلُ العمليُ على وجود "الكبت"، وهو قوةٌ نفسيةٌ نشطةٌ، تطرد الرغبات والذكريات المؤلمة التي لا يرضى عنها المجتمع أو الأخلاق، من دائرة الوعي والشعور إلى أعماق اللاوعي، لكن هذه الرغبات المكبوتة تظل حيةً وتبحث عن متنفسٍ، وتظهر في النهاية على شكل أعراضٍ مرضيةٍ وهستيريةٍ[3].

ثالثًا: مرحلة تحليل الأحلام، واعتماد اللاوعي بناءً نظريًا متكاملًا

كان النضج والاعتماد النهائي للنظرية كمدرسةٍ فكريةٍ شاملةٍ تجاوز مجرد الطب العيادي مع نهاية القرن التاسع عشر، وتحديدًا عام ١٨٩٩م، عندما أصدر كتابه الضخم "تفسير الأحلام" فبعد أنْ هجر التنويم المغناطيسي، وجد أنَّ هناك طرقًا أخرى غير التداعي الحر يمكنها النفاذ إلى اللاشعور،

(1) انظر: سيغموند فرويد، (٢٠١٤م)، خمسة دروس فالتحليل النفسي، ت نيفين زيور-جهاد مصاروة،ص١٣-١٤-١٥.

(2) انظر: سيغموند فرويد، (٢٠١٤م)، خمسة دروس فالتحليل النفسي، ت نيفين زيور-جهاد مصاروة، ص٢٢.

(3) انظر: المرجع السابق، ص٢٥-٢٦.

ISSN : 2410-1818

واعتبر أنَّ "الأحلام هي الطريقُ الملكيُّ للوصول إلى أنشطة اللاوعي "، وصاغ نظريته القائلة بإنَّ الحلم ليس مجرد تشويشٍ عقليٍّ، بل هو تعبيرٌ رمزيٌّ ومقنعٌ عن الرغبات المكبوتة، (خاصة الجنسية والعدوانية) التي عجز الإنسان عن تحقيقها في اليقظة بسبب قيود المجتمع والأخلاق، فتنتهز فرصة نوم الرقابة العقلية أثناء النوم، لتظهر على شكل صورٍ حلميةٍ.

ومن خلال تحليل الأحلام وزلات اللسان والنسيان [1]، رسخ فرويد مفهوم "الحتمية النفسية"؛ ومفادها أنَّه لا يوجد أيُّ سلوكٍ بشريٍّ أو فكرةٍ أو انفعالٍ يحدث مصادفةً؛ بل إنَّ كلَّ تصرفٍ تحكمه بصرامةٍ بواعثُ ودوافعُ لا شعوريةٌ كامنةٌ في أعماق العقل الباطن منذ مرحلة الطفولة المبكرة، وبذلك أصبحت النظرية متكاملة الأركان في تفسير النفس البشرية والسلوك [2].

(1) انظر: سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ت مصطفى صفوان –مصطفى زيور، دار المعارف، ص١٠٦.

(2) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٣.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: المرتكزات الفكرية والنفسية لنظرية التحليل النفسي

ويتكون من خمس مطالب، هي:

المطلب الأول: منظور النظرية تجاه الدين.

المطلب الثاني: منظور النظرية تجاه حضارات الشعوب.

المطلب الثالث: بنية العقل ومكونات الشخصية (الهو، الأنا، الأنا العليا).

المطلب الرابع: الرؤية الغريزية (الجنس).

المطلب الخامس: الحيل الدفاعية في النظرية.

المطلب الأول: منظور النظرية تجاه الدين

هنا يوضح سيغموند فرويد الدلالة السيكلوجية للأفكار الدينية، وكيف أنَّه بعدما بلغ سن النضج، ولأول مرةٍ في حياته في أثينا، وعلى تلة الأكربول بين أنقاض المعابد، أخذ يفكر ويتساءل: هل إيمانه ومعتقداته الدينية كانت بالغة الوهن والسطحية ؟![1]

وذكر أنَّ الأسباب التي تدعو الناس للاستمرار في توارث المعتقدات الدينية، غالبًا، بسبب أنَّ أسلافهم سابقًا كانوا يؤمنون بها، والذي يراهم أشد جهلًا من الأجيال التي تليهم، وأنهم يؤمنون بأشياء يتعذر اليوم قبولها،، وأيضًا وجود الأدلة والبراهين التي كانت في تلك الأزمنة البدائية بنظره طبعًا، ويراها تعجُ بالتناقضات والشكوك والمراجعات و التدليسات فلا يمكن الوثوق بها، و أيضًا العقاب الصارم لمن يخالف هذه المعتقدات الدينية، جعلت الناس يستهجنون من يتجرأ ويكرر مخالفته، وأيضًا أنَّه يعتقد أنَّ سبب تمسك الناس يعود إلى أنَّه يفسر لهم ألغاز الكون وأسراره [2]، رغم أنَّه يراها لا تخضع للعقل والمنطق، بل تتعالى عليهما، ويرى أنَّه لا يجب أنْ يعلو أيُّ أمرٍ على سلطة العقل، وأنْ لا تسمو حجةٌ على حجته[3]. وهنا يرى أيضًا أنَّ هناك سببًا باطنيًا أكبر جعل للدين قوةً ونفوذًا على الأنفس البشرية، وهو نتاجٌ لعملياتٍ نفسيةٍ لاشعوريةٍ، وتلبيةٌ لحاجاتٍ طفوليةٍ مستمرةٍ لدى البشر، فيؤصل فرويد لنشوء الدين بربطه بعقدة الأب؛ فالطفل في صغره يشعر بالعجز والضعف أمام العالم الخارجي، فيلجأ إلى الأب طلبًا للحماية والرعاية والتطمين، وعندما يكبر الإنسان ويواجه قوى الطبيعة القاسية وحتمية الموت والأمراض والمصائب الحياتية، يستمر شعوره بالعجز الطفولي؛ مما يدفعه لا شعوريًا إلى إسقاط صورة الأب الأرضي على صورة الإله كأبٍ بديلٍ كامل القدرة، يمنحه الأمان النفسي، ويحميه من المجهول .

---

(1) انظر: سيغموند فرويد، ١٩٩٨م، مستقبل وهم، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ص ٣٤-٣٥.

(2) انظر: المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

(3) انظر: المرجع السابق، ص ٣٨.

ISSN : 2410-1818

بناءً على ذلك[1]، اعتبر فرويد العقائد الدينية مجرد أوهامٍ تشبه إلى حدٍ كبيرٍ الأفكار الهذائية التي يعاني منها العصابيون، والطقوس الدينية تماثل السلوكيات القهرية التكرارية، وأنَّ الدين هو عصاب البشرية الوسواسي العام [2]. أمَّا على صعيد الحضارة، فيرى أنها أيضًا قامت بمزيدٍ من القيود على غرائز الإنسان، مثل العدوانية، وحب التملك، مما يولد صراعات خفية، و نزاع بين الفرد والمجتمع؛ حيث إنَّه يتعرض لضغوطٍ بين رغبته بالاستقلال، وبين رغبته بالاندماج بالمجتمع[3].

المطلب الثاني: منظور النظرية تجاه حضارات الشعوب

يرى أنَّ الحضارة تؤدي إلى توسيع نطاق الثقافة عبر وضع محرماتٍ وتشريعاتٍ، للسيطرة على دوافع الإنسان، وأيضًا هي في صراعٍ مستمرٍ مع الحرية الجنسية للفرد، لمحاولة ضبط المجتمع اقتصاديًا وثقافيًا.

وبيّن أنَّ المرأة كان لها دورٌ معارضٌ ضد متطلبات الحضارة؛ لأنها وضعت قيودًا تحد من طاقتهن ومصالحهن الأسرية والجنسية[4].

وأيضًا الصراع بين متطلبات الحضارة، ودوافع الغرائز هو صراعٌ بنيويٌّ؛ فالمنع المستمر الذي تفرضه الثقافة يجبر الطاقة الغريزية على الارتداد نحو الداخل، بدلًا من تصريفها في الواقع، وهذا الارتداد النفسي الذي يعبر عنه بنفور طاقة الليبيدو وعزوفها، يولد القلق مزمنًا، وتوترات داخلية، فإنَّ الفرد يعجز عن التكيف السلس، فتتحول طاقته المكبوتة إلى أعراضٍ عصبيةٍ، ومصادر ألمٍ مستمرةٍ، تعكر صفو علاقتها بذاته و بالمجتمع[5].

(1) انظر: المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨-٤٩.

(2) انظر: المرجع السابق، ص ٦٠-٦١.

(3) انظر: سيغموند فرويد، ١٩٩٦م، قلق في الحضارة، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ص ٦٠.

(4) انظر: المرجع السابق، ص ٦١.

(5) انظر: المرجع السابق، ص ٦٥-٦٧.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: بنية العقل ومكونات الشخصية (الهو، الأنا، الأنا العليا)

طوّر فرويد النموذج البنيوي للجهاز النفسي، مفترضًا أنَّ الشخصية الإنسانية ليست كتلةً واحدةً، بل هي تركيبةٌ ديناميةٌ تتكون من ثلاثة أنظمةٍ متصارعةٍ، يتحدد سلوك الفرد بناءً على محصلة التفاعل بينه[1].

الهو: هو المكون الأقدم والبدائي من الجهاز النفسي، ويولد الإنسان وهو مزودٌ به بالكامل، ويمثل الهو مستودعًا للطاقة النفسية الحيوية والنزعات الغريزية الفطرية البيولوجية والحيوانية، و يقع الهو في منطقة اللاشعور العميق [2]، ولا يخضع لقوانين المنطق، أو الزمن، أو الأخلاق، أو الواقع، والمبدأ الوحيد الذي يحكمه هو مبدأ اللذة؛ حيث يسعى إلى الإشباع الفوري والكامل للرغبات والنزعات، مثل الجوع، والجنس، والعدوان، دون أيٍّ اعتبارٍ للنتائج أو القيود الاجتماعية[3].

الأنا: هو الجانب العقلاني والتنفيذي للشخصية، ويتشكل ويتمايز تدريجيًا من الهو، نتيجة الاحتكاك المبكر بالعالم الخارجي والواقع.

يعمل (الأنا) في مستويات الشعور وقبل الشعور، ويتحرك وفق مبدأ الواقع[4]، ويتولى الأنا دور الوسيط أو الدبلوماسي الحذر؛ فعليه أنْ يوفق بين المطالب الهمجية اللاحضارية (للهو)، والقيود الصارمة والمثالية (للأنا العليا)[5]، وبين مقتضيات وظروف الواقع الخارجي، فإنَّ الأنا يحاول تأجيل الإشباع الغريزي أو تعديله؛ ليكون آمنًا ومقبولًا اجتماعيًا[6].

الأنا العليا: يمثل النظام الأخلاقي الصارم والقيمي والمثالي للشخصية، وهو آخر المكونات تشكلًا؛ حيث ينبثق من خلال تشرب وتبني قيم الوالدين، وأوامر ونواهي المجتمع، والمعايير الدينية[7]، وينقسم الأنا العليا إلى قوتين:

- الضمير الذي يقوم بوظيفة اللوم والعقاب النفسي المتمثل بالشعور بالذنب والندم عند اقتراف الخطأ.
- (الأنا المثالي) الذي يضم تطلعات الفرد للكمال والنبل[8].

---

(1) انظر: سيغموند فرويد، (١٩٦٦م)، الأنا والهو، ت: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ص ٦٥-٦٧.

(2) انظر: المرجع السابق، ص٣٧، ص، ص٣٨.، ص ٤١.

(3) انظر: المرجع السابق ، ص ٨٧.

(4) انظر: المرجع السابق ، ص ٣٣، ص٣٧، ص٣٨، ص٣٩، ص ٤٣.

(5) انظر: المرجع السابق ، ص ٦٥-٦٧، ص٤٢.

(6) انظر: المرجع السابق ، ص ٣٩.

(7) انظر: المرجع السابق ، ص٦٠، ص٦١، ص٨٧.

(8) انظر: سيغموند فرويد، (١٩٦٦م)، الأنا والهو، ت: محمد عثمان نجاتي، ص٥١.

ISSN : 2410-1818

ويسعى (الأنا العليا) إلى كبت نزعات (الهو) تمامًا، وفرض الرقابة الصارمة على الأنا، مستبدلًا الأهداف الواقعية بأهدافٍ أخلاقيةٍ مثاليةٍ [1].

المطلب الرابع: الرؤية الغريزية (الجنس)

يرى سيغموند فرويد أنَّ هناك اعتقادًا سائدًا وخاطئًا بأنَّ الغريزة الجنسية مفتقدةٌ، ولا توجد إلا عند البلوغ، وهذا مخالفٌ طبعًا لما يراه؛ فهو يرى أنَّ الغريزة تكون منذ الطفولة، وأنَّ القول بعكس هذا خطأٌ فادحٌ يترتب عليه نتائجُ جسيمةٌ، فهو يرى أنَّه سابقًا كانوا يرون أنَّ الأفعال الصادرة عن الجنسية المبكرة لدى الأطفال حالةٌ شاذةٌ وغيرُ مألوفةٍ، وأمثلةٌ منكرةٌ على الانحطاط المبكر، مع أنَّ الغريزة الجنسية تظهر ظهورًا منتظمًا لدى الطفل، وأنَّه رغم تعدد المؤلفات في نمو الطفل لم يكن يجد فيها فصلًا يشرح النمو الجنسي لدى الأطفال[2].

ويرى أنَّ نسيان الطفولة رغم أنها كانت مليئةً بالانفعالات والمشاعر العميقة، ليس أمرًا طبيعيًا؛ لتلاشي الذاكرة مع الزمن، بل هو عمليةٌ دفاعيةٌ نشطةٌ تسمي (الكبت)؛ حيث تُقصي هذه الذكريات الغريزية المبكرة من الشعور إلى اللاشعور؛ لحماية الأنا، وهناك علاقةٌ وثيقةٌ ما بين النسيان والنمو الغريزي؛ إذ إنَّ هذا الكبت الذي يحدث لذكريات الطفولة هو الآلية الدفاعية الأساسية التي تفسر نشوء الاضطرابات النفسية (كالهستيريا) في مرحلة البلوغ؛ حيث تظل تلك الرغبات الجنسية الطفولية حيةً في اللاشعور، وتتحكم في الإنسان دون وعيٍ منه[3].

وتتأكد هذه الرؤية الغريزية لدى فرويد من خلال تتبعه للمظاهر المبكرة الجنسية الطفلية؛ حيث يتخذ من نشاط" المص" لدى الرضيع نموذجًا تفسيريًا أساسيًا[4].

وبيّن فرويد أنَّ هذا النشاط الغريزي سرعان ما ينفصل عن غايته الحيوية الأولى المتمثلة بالتغذية وإشباع الجوع؛ ليتطور إلى نشاطٍ مستقلٍ يبتغي منه الطفل اللذة الذاتية، والراحة النفسية بشكلٍ خالصٍ، دون الاعتماد على موضوعٍ خارجيٍ[5]، ثم ينتقل الطفل بعد هذه المؤشرات المبكرة إلى محطةٍ فوريةٍ تطوريةٍ حاسمةٍ يسميها فرويد" الكمون الجنسي"، وهي فترةٌ ينقطع فيها التطور الجنسي الظاهري مؤقتًا، وتقمع فيها النوازع النزوعية تدريجيًا[6]، وفي هذه المرحلة تحديدًا تتشكل في البناء النفسي لدى الطفل كوابح موانع نفسية و اجتماعية هامة تقف كالسدود في وجه الغرائز البدائية، ومن أبرزها:

(1) انظر: المرجع السابق ، ،ص٥٥.

(2) انظر: سيغموند فرويد، (١٩٨٣م)، ثلاث مباحث في نظرية الجنس، ت: جورج طرابيشي، دار طليعة، ص٤٨.

(3) انظر: المرجع السابق، ص٥١.

(4) انظر: المرجع السابق، ص-٥٤-٥٥.

(5) انظر: المرجع السابق، ص-٥٦-٥٧.

(6) انظر: المرجع السابق، ص-٥١-٥٢.

ISSN : 2410-1818

مشاعر الحياء، والاشمئزاز، والقيم الأخلاقية والجمالية[1]، ولا يقف الأمر عند كبح هذه الطاقة؛ بل إنَّ مرحلة الكمون تشهد ولادة أهم السيرورات النفسية التي تحول القوى الجنسية عن أهدافها البدائية وتوجهها نحو غاياتٍ حضاريةٍ، وثقافيةٍ، و دراسيةٍ جديدةٍ، وهو ما يُعرف بالية التصعيد أو التسامي والتي تعد ركيزةً أساسيةً في بناء المنجزات الإنسانية[2].

المطلب الخامس: الحيل الدفاعية في النظرية

وهنا بيّنت أنَّ فهم الرؤية الغريزية ومراحلها لا تنفصل أبدًا عن آليات الدفاع النفسي التي تبنيها الأنا؛ لتنظيم هذه الطاقة وتصريفها كما يجب. ومِن ثمَّ، فإنَّ سيغموند فرويد هو من وضع الحجر الأساس لآليات الدفاع في نظريته، مثل الكبت والتسامي؛ إلا أنَّ الباحثة آنا ابنة سيغموند فرويد قد ساهمت لاحقًا في جعل هذه الآليات تُصنف بشكلٍ منهجيٍ وموسعٍ في نظرية التحليل النفسي، وتؤكد الباحثة آنا فرويد أنَّ فهم آليات الدفاع يتطلب من المحلل النفسي مهمة توجيه انتباهه بمساواةٍ وموضوعيةٍ تامةٍ نحو المنظمات الثلاث للشخصية، (الهو، والأنا، والأنا العليا)، وتوضح أنَّ محفزات الهو تناضل دائمًا لكي تصعد إلى السطح، وتشق طريقها إلى الشعور، وتحقق الإشباع ، وهنا يظهر دور الأنا في استخدام الآليات الدفاعية اللا شعورية للتعامل مع هذه المحفزات الصاعدة[3]، ولا تقتصر هذه الدفاعات على مواجهة الغرائز فحسب، بل تمتد لتشمل الدفاع ضد الوجدانات، والانفعالات المصاحبة لها(كالحب والغيرة، والغضب)؛ حيث تسعى الأنا لطردها والسيطرة عليها[4].

وتوضح الباحثة أنَّ الأنا لا تملك سوى عددٍ محدودٍ من وسائل الدفاع التي تطبقها لحماية نفسها، وتغيير الوجدانات، وتظهر هذه الحيل بشكلٍ واضحٍ من خلال ارتباطها بأعراضٍ وعصاباتٍ معينةٍ[5]، وتتمثل أبرزها في:

الكبت: حيلةٌ أساسيةٌ لاستبعاد الأفكار الممثلة للمحفزات من الشعور، ويظهر أثرها عياديًا في صمت المريض المفاجئ، نتيجة انقطاع تداعياتها الحرة لمنع خروج المكبوت[6].

(1) انظر: المرجع السابق، ص٥٢.

(2) انظر: سيغموند فرويد، (١٩٨٣م)، ثلاث مباحث في نظرية الجنس، ص٥٣.

(3) انظر: أنا فرويد، الأنا وما يكنيزمات الدفاع، ت: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٣٨.

(4) انظر: المرجع السابق، ص٣٥.

(5) انظر: المرجع السابق، ص٣٦.

(6) انظر: المرجع السابق، ص٣٨، ص٤٤.

ISSN : 2410-1818

• العزل: آلية يتخذها مريض العصاب القهري؛ حيث يقوم بنزع المحفزات الغريزية، ويقطع الوصلات بين تداعياته، ويعزل الأفكار عن وجداناتها لتفقد معناها المخيف[1].

• الإنكار، والنقل، والقلب للضد: وسائل تستخدمها (الأنا)؛ إمَّا لرفض الاعتراف بالواقع المؤلم، أو لنقل الانفعال إلى موضوعٍ بديلٍ، أو تحويل الرغبة اللاشعورية إلى عكسها تمامًا في السلوك الظاهري[2].

• النكوص: ارتداد الأنا وتراجعها إلى سلوكياتٍ، ومراحل نموٍ سابقةٍ؛ للتملص من ضغوط الحاضر[3].

• الارتداد على الذات: أسلوبٌ دفاعيٌّ يتمثل في تحويل النزعات اللاشعورية العدوانية، أو الكراهية نحو الداخل بدلًا من توجيهها للخارج؛ مما يولد مشاعر الدونية والتعذيب الذاتي[4].

• الإسقاط: حيلةٌ تخفف بها الأنا من مشاعر الإثم عبر نقل الكراهية والنزعات المستهجنة، ونسبتها إلى الآخرين؛ فيتحول الفرد داخليًا إلى ضحيةٍ للاضطهاد[5].

• الاستدماج أو التوحد: آليةٌ لا شعورية تتبعها الأنا لدمج، وتمثيل خصائص الموضوعات الخارجية كوسيلةٍ دفاعيةٍ [6].

• التكوين المضاد أو العكسي: التعبير عن محد فيزات اللاشعور بشكلٍ معاكسٍ تمامًا في الواقع تتحول مشاعر الحسد والعدوانية والغيرة تجاه المحيطين إلى حب مسرف ايتار وانشغال دائما مصالح الآخرين [7].

الإعلاء أو التسامي: نقل وتوجيه الأهداف والنازعات الغريزة غير المقبولة إلى قنواتٍ وأنشطةٍ اجتماعيةٍ وإبداعيةٍ مقبولةٍ[8]. أمَّا على صعيد تحليل للأطفال، فإنَّ فنية التحليل تواجه صعوبةً خاصةً؛ بسبب غياب آلية التداعي الحر لديهم مقارنة بالراشدين؛ ولذلك تستعين الأنا لدى الأطفال بوسائل دفاعيةٍ وتعبيريةٍ بديلةٍ أكثر بساطةً، وشفافيةً للتعامل مع نزعات الهو، ومن أبرزها استخدام الأحلام،

(1) انظر: المرجع السابق، ص٣٨، ص٣٩.

(2) انظر: أنا فرويد، الأنا وما يكنيزمات الدفاع، ص٣٦، ص ٤٤، ص٤٥.

(3) انظر: المرجع السابق، ص٤٧.

(4) انظر: المرجع السابق، ص٤٨، ص٥٠.

(5) انظر: المرجع السابق، من ص٤٨، إلى ص٥١.

(6) انظر: المرجع السابق، ص٤٨، ص٥٠.

(7) انظر: المرجع السابق، من ص٤٨، إلى ص٥٢.

(8) انظر: المرجع السابق، ص٤٨، ص٥٠.

ISSN : 2410-1818

وأحلام اليقظة، وتفريغ الوجدانات، والمشتقات الغازية عبر الأنشطة الخيالية في اللعب، أو من خلال الرسوم والخطوط العفوية[1].

(1) انظر: المرجع السابق، ص٤٩.

ISSN : 2410-1818

الفصل الثاني: النقد العقدي لنظرية التحليل النفسي بميزان أهل السنة والجماعة

ويتكون من ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: النقد العقدي لأفكار سيغموند فرويد.

المبحث الثاني: الدوافع وراء نظرية سيغموند فرويد.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على انتشار أفكار النظرية.

المبحث الأول: النقد العقدي لنظرية التحليل النفسي

حري بنا أنْ نعرف أنَّ نظرية التحليل النفسي كما أنَّ لها موقفًا تجاه النفس وخفاياها، فإنَّ لها أيضًا موقفًا تجاه الدين؛ حيث يرى أنَّ الدين نشأ من عجز الإنسان في مواجهة نفسه، وقواه الغريزية الداخلية، وعجزه أيضًا عن مواجهة قوى الطبيعة الخارجية، فنشأ هنا ما يسميه سيغموند فرويد" الوهم"، وهو ما أخذه سيغموند فرويد من تجربته الفردية الخاصة به عندما كان طفلًا وله اتصالٌ وثيقٌ بعقدة أوديب، فحينما كان يواجه خطرًا لا يفهمه، ولا يستطيع يسيطر عليه يذهب لأباه ليحميه؛ لأنَّه يعتقد أنَّ أباه قويٌّ وحكيمٌ، وأنَّه لكي يكسب حب أباه فعليه طاعة أوامره واجتناب نواهيه، فهو يرى أنَّ هذا ما دفع الإنسان لتكوين فكرة إله لهم ليقوم مقام الأب كبديلٍ لنفسي يعينهم في مواجهة القوى الداخلية والخارجية، وأنَّ الدين هو تكرارٌ لتجربة الإنسان في طفولته.

ولم يكتفِ سيغموند فرويد بقول إنَّ الدين وهمٌ، بل يقول أيضًا إنَّه مرضٌ عصابيٌّ خطرٌ على المجتمعات؛ لأنَّه يؤدي إلى تقديس مؤسساتٍ إنسانيةٍ سيئةٍ تحالف معها على مر التاريخ، وأيضًا يرى من مساوئ الدين أنَّه عندما يحرم التفكير النقدي، فإنَّ ذلك يعيق قوة العقل وإعماله، وأيضًا يرى من مساوئ الدين أنَّه يجعل صحة معايير الأخلاق تستند على كونها أوامر من الله، فبالتالي، فإنَّ مستقبل الأخلاق ينهض أو يسقط مع الاعتقاد بالله، ولا تكون مستقلةً بذاتها، وأنَّ الارتباط المستمر بين الدين والأخلاق سوف يؤدي إلى تحطيم القيم، فهو يرى أنَّه على الإنسان أنْ يبتعد عن الدين، وأنْ يتعلم مواجهة واقعه بنفسه، وبقواه الخاصة، ويتعلم كيف يستخدمها بشكلٍ صحيحٍ[1].

النقد العقدي لنظرية فرويد: في طرح سيغموند فرويد، ذكر بأنَّ الدين ناتجٌ عن "عقدة أوديب"، والتي لم تكن سوى مجرد أساطيرَ نشأت لدى سيغموند فرويد بسبب تأثره بقصص الإسرائيليات التي غاص فيها، وكذلك جمع إليها بعض الأساطير الأخرى، وليس لعقدة أوديب أساسٌ علميٌّ[2]، وقد قال بهذا القول أيضًا أحد أتباعه من المفكرين العرب "سلامة موسى" الذي تبنى نظريته ونشرها، ورغم

(1) انظر: إريك فروم، الدين والتحليل النفسي، ت: فؤاد كامل، ص١٦-١٧-١٨.

(2) انظر: حسن الأسمري، (١٤٤٣هـ)، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب فكرة التغريب العربي في التعامل معها دراسة نقدية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ج٢، ص١٣٣٣.

ISSN : 2410-1818

أنَّه يرى أنها أنارت بصيرته وحفزته، إلا أنَّه رأى نظرية التحليل النفسي مجرد فلسفةٍ، وقد تكون أحيانًا فنًا أكثر مما هي علمٌ، وأيضًا يرى أنَّ خيرَ وصفٍ لأفكار فرويد أنها خمائرُ[1].

ومن هنا، يجب أنْ نعرف أنَّ نظرية التحليل النفسي ليست عرضًا نفسيًا علميًا معتبرًا، بل تمتزج بأفكارٍ منحرفةٍ وغيرِ منطقيةٍ تجاه الدين، وتسعى لخلق مبرراتٍ واهيةٍ لهدم الدين، وتصبح أداةً ومُسوغًا لذلك، وهو ما يصرح به أفضل تلامذته؛ حيث إنَّ من يميل للإلحاد من المفكرين فرِح بها وترجمها؛ لما يعلم من أثرها على الأمة الإسلامية[2].

1- إنَّ سيغموند فرويد وأمثاله من المبغضين للدين، والعلمانين، والملاحدة، استغلوا اسم العلم بشكلٍ أيدلوجي قد أضر بالبشرية وبالمجتمعات، ورماهم في ظلام الإلحاد، وهدم الدين وقيمه وأصوله[3]، وأيضًا استغلوا ظلم الكنيسة وأتباعها للناس باسم الدين؛ حيث إنهم روجوا للعلوم بأنها السبيلُ للتحرر من هذا الظلم، وأخذوا يقيسونه على كلِّ دينٍ دون التفريق ما بين دين الحق والأديان الباطلة، وجعلوا الدينَ عائقًا للتقدم العلمي، وأنَّه نقيضٌ لا يمكن للعلم التوافق معه[4].

2- أنه قد ظهرت هناك المزيد من التحديات المهمة ونقاط الضعف في نظرية سيغموند فرويد سواءٌ من ناحية أساس المباني أو أصل رؤيته؛ حيث إنَّه من حيث المبنى، علمانيٌّ، ويرى أنَّ المنهج العلمي هو السبيلُ للوصول إلى الحقيقة، ولكننا نجده في نظريته أغفل عن هذين الجانبين، وأيضًا نظريته لم تستوفِ الشروط العلمية؛ حيث إنَّه من شروط صحة النظرية إمكان خضوعها للاختبار، وهذا لم يحدث في نظريته، الأمر الآخر أنَّ نظريته وأدلتها لا تستلزم بالقول بنفي وجود الإله.

3- أن هناك استحالةٌ في الدفاع عن آراء سيغموند؛ لأنها عرضةٌ لمختلف الإشكالات؛ حيث إنَّ مباني نظريته تقوم على النزعة العلمية المادية، والداروينية، والفيزيقية، وهي أسسٌ أثبتت التحقيقات العلمية عدم صحتها، وكونه حصر أنَّ النهج الصحيح هو العلمي أيضًا خاطئٌ؛ لأنَّه منهجٌ تجريبيٌّ، ووسيلةٌ من بين مناهجَ متعددةٍ، ولا يصح عقلًا بسطه وتعميمه على القضايا الغيبية والإلهية.

أمَّا الدين الإسلامي فيُظهِر تكاملًا في مناهج المعرفة؛ فهو لم يحارب العلم، بل جمع بين أسلوبين مستقلين يكمل أحدهما الآخر، وهما الأسلوب التجريبي والاستقرائي للمحسوسات، والأسلوب القياسي والعقلي للأمور الغيبية التي لا مسرح للحواس فيها.

---

(1) انظر: سلامة موسى، (٢٠٢٠م)، دراسات سيكلوجية، مكتبة المشرق، ص١.

(2) انظر: حسن الأسمري، (١٤٤٣هـ)، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب فكرة التغريب العربي في التعامل معها دراسة نقدية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ج٢، ص١٣٣٥.

(3) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٣٠٣.

(4) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٣١٤.

ISSN : 2410-1818

4- أن الانحراف لدى سيغموند فرويد يكمن في أنَّه يحاول استبدال أحد المنهجين بالآخر؛ حيث إنَّه حصر الحقائق بالمنهج التجريبي المادي فقط، وعجز عن فهم أنَّ الأمور الاعتقادية تُدرك بالقياس والتعقل الصحيح وفقًا للمنطق الإسلامي؛ حيث إنها تُبنى على معايير رصينةٍ، وليس كما في العالم الغربي؛ حيث أصبح مفكروهم وفلاسفتهم عاجزين عن حل مشكلة وجود إلهٍ من عدمهم، وأصبحوا أرضًا ممهدةً للإلحاد كأفكار نظرية فرويد سيغموند، وقد اعتمد في نظريته على نظرية داروين (البقاء للأصلح للجسد والغريزة)، وهي لا تزال مجرد فرضيةٍ لم تخضع للاختبارات اللازمة.

5- أنه يتبين لنا هنا أنَّ نظرية فرويد، لا تصلح ولا ترتقي لتَكون حتى نظريةً علميةً منسجمةً ومثبتةً؛ فلا يصح عقلًا أنها تستطيع بناء عقيدةٍ أو إنكار خالقٍ، بناء على ظنون وفرضيات مجردة.

وبالنسبة لتحدث فرويد عن قصص المجتمع البدائي التي بنى عليها عقدة أوديب، وذكرها في كتبه، لم يستند فيها على أساسٍ علميٍّ، ولم تذكر الكتب التاريخية التي نقلت ثقافة المجتمعات البدائية شيئًا مما ذكره سيغموند. ومن هنا يتبين لنا، أنَّه بنى هذه القصص بحدسه، ورجمًا بالغيب، بدون رؤيةٍ علميةٍ منهجيةٍ.

6- وأمَّا في خصوص مبنى الفيزيقية، فهي لا تختلف كثيرًا عن المنهج المادي؛ حيث إنها تجعل المادة أصلًا، وتنفي ما حولها من غير المادي، أو تهمشه للحد الأدنى. لكن الإشكال الإضافي بالفيزيقية، أنَّه لو كان شخصٌ قضى حياته يتعلم كلَّ الحقائق الفيزيائية عن الألوان عبر شاشةٍ بالأبيض والأسود، سيصبح عالما بكلِّ الأوصاف الفيزيائية، لكن بمجرد خروجه واحتكاكه بالعالم الخارجي، ورؤيته للألوان الحقيقة، كالأحمر مثلًا، فإنَّه سيتعرف على معارف جديدةٍ تمامًا، لم يكن يعلمها سابقًا، وهذا يثبت التناقض المعرفي للفيزيقية.

فإنَّ وجود حقائق قائمةٍ، كالروحية، والغيبيات، والإلهيات، كونها لا تقع ضمن حدود النظرية الفيزيائية الضيقة، لا يعني أنها غير موجودةٍ، وأنَّ حصر الوجود في المادة والفيزياء وهو ما فعله سيغموند فرويد، هو قصورٌ عاجزٌ وضيقٌ، ولا يرتقي لما وصله المنهج الإسلامي المتكامل.

7- أيضًا يرى الناقدون أنَّ ما طرحه من أساطير، سواء حول تبلور المجتمعات البدائية، أو عقد أوديب، أو بشأن رؤيته للدين بكونه وهمًا طفوليًا، هي لا تقبل الاختبار، بل لا يمكن خضوعها له؛ فبالتالي، لا يمكن اعتبارها نظريةً علميةً؛ لعدم توفر المعايير العلمية فيها. حتى ما طرحه من قوله بأنَّ المجتمعات البدائية من قبيل قطيع قردةٍ تعيش بطريقةٍ ذكوريةٍ، وأنَّه يتولى هذا القطيع قردٌ قويٌّ ذكرٌ، هذه أيضًا نظريةٌ، لا يمكن إثباتها بأساسٍ علميٍّ.

وأمَّا كون زعمهم بأنَّ الدين والإله نتج عن حاجة الإنسان للحماية؛ فهذا باطلٌ من ناحيتين:

الأولى: عدم عمومية الرغبة لدى الناس جميعًا؛ فهناك مَن ينفر من وجود دينٍ وإلهٍ، ولا يرغب بوجود سلطةٍ عليا أو حمايةٍ عليا.

ISSN : 2410-1818

والناحية الثانية: التناقض المنطقي؛ فلو كان الدين مجرد أمنيةٍ لتحقيق السعادة، لكان حريًا على الجميع أنْ يبحثوا عنها، لكن ذلك لم يحصل؛ لوجود أناسٍ لم تكن تلك أمنيتهم مثل الملحدين.

وأيضًا، قامت براهين وحجج على وجود الله، التي كان يجب أنْ يرد عليها حتى يثبت قوة نظريته، لكنَّه لم يفعل ذلك.

أيضًا، فإنَّ أقصى ما يمكن أن تصل إليه النظرية، هو فقط إيجادُ نوعٍ من التشكيك والتردد بشأن وجود الله.

8- أمَّا بالنسبة للجنس (عقدة أوديب) الذي أخذ حيزًا كبيرًا في نظرية التحليل النفسي؛ حيث زعم أنها هي المبنى والأساس لنشوء الاختلافات، وأنها هي السبب التي أدت إلى فرضية قتل الأبناء لأبيهم؛ لأنَّه منعهم من الجنس مع الإناث، ثم بعد قتله قاموا بتأليهه، هذه النظرية فاسدةٌ من عدة أوجهٍ، أولها: لماذا العقدة تكون على الآباء دون الأمهات، رغم أنَّ نظرية فرويد تسري على الذكور والإناث؟

لماذا تمَّ تجاهل دور الأم في الرعاية والحماية وغيرها، وجعل ابنها لا يرغب فيها إلا للجنس؟

وهذا بحد ذاته يثبت قصور هذه النظرية الواهمة[1].

يتبين لنا مما تقدم أنَّ نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد تقوم على أسسٍ واهيةٍ، ومبانٍ لم تثبت صحتها المعرفية؛ ومِن ثمَّ، فهي لا ترتقي إلى مرتبة النظرية العلمية؛ لافتقارها إلى معايير التحقق التجريبي المعترف بها. فضلًا عن ذلك، فإنها تعتمد في أساسها على قصصٍ وأساطيرَ ناتجةٍ عن حدسٍ شخصيٍّ، ورجمٍ بالغيب، دون الاستناد إلى منهجٍ علميٍّ منضبطٍ، أو أدلةٍ تاريخيةٍ قطعيةٍ، وبناءً على هذا التهافت المنهجي، يظهر جليًا عجز هذه النظرية عن مصادمة العقيدة الإسلامية أو النيل منها؛ نظرًا لما تتميز به العقيدة الإسلامية من معايير رصينةٍ.

(1) انظر: السيد عبد الرؤوف أفضلي، عز الدين رضا نجاد، "شبهة الإله بوصفه وهمًا طفوليًا: نقد ومناقشة الإلحاد النفساني في رؤية سيغموند فرويد"، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، س١١، ع٤١، شتاء ٢٠٢٦م.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: الدوافع وراء أفكار سيغموند فرويد في نظرية التحليل النفسي

1- يجب أنْ نعرف أنَّ فرويد رغم ادعائه الإلحاد ، إلا أنَّه لازال تحت تأثير هويته اليهودية؛ حيث إنَّه مارس أثرًا خطيرًا في العلم المعاصر انحرف به عن مساره العلمي؛ حيث إنَّه لا يختلف كثيرًا عن اليهودي ماركس، فيما قدماه لصالح اليهود تحت ستار العلم. وقد مال بعض الباحثين إلى أنَّ فرويد يميل إلى الإلحاد في كلِّ الأديان إلا دينه، وقد كانت هناك دراساتٌ وشواهدُ تؤكد أنَّه كان واعيًا ليهوديته، ويعمل لأجلها الكثير، حتى أفسد مسيرة العلم؛ حيث إنَّ علاقاته الفعلية مع اليهود، وأمَّا غيرهم، فكان للمصلحة فقط، وحتى الذين شاركوا جوزيف الذين تأثر بهم في إقامة نظريته كانوا يهوديين.

2- أيضًا عندما قدَّم نظريته العلمية في التحليل النفسي، أنشأ جماعة التحليل النفسي، وهذه الجماعة يهوديةٌ، ولم يكن فيها سوى نصرانيٍّ واحدٍ؛ حتى لا تتهم تلك الجماعة بأنها يهوديةٌ غير علميةٍ، وأيضًا حتى يتقبلها المجتمع النصراني.

ولم يكتفِ بهذا ، بل انضم إلى أشهر منظمةٍ يهوديةٍ[1]، وكان حريصًا على اجتماعاتها؛ حيث وجد فيها نفسه كما يقول، أيضًا دعم اليهود له بشكلٍ كبيرٍ، وخصوصًا هذه المنظمة التي تهتم بأبناء دينها فقط، وصداقاته البارزة كانت مع اليهود مثل هرتزل الذي يخطط لإقامة دولةٍ لليهود في فلسطين، فقد كان صديقه الحميم.

3- أيضًا، لم يكن سيغموند فرويد فقط عضوًا في المنظمة الصهيونية، بل كان ابنه كذلك، فقد وضع اليهود كلَّ ثقلهم الكيدي لجعل نظرية سيغموند فرويد معارفَ علميةً تدرس في الجامعات، وهذا ضمن الخطط اليهودية ضد شعوب العالم.

4- أيضًا، لا ننسى ذكر الإعلام اليهودي؛ حيث سعى جاهدًا لرفع منزلة سيغموند فرويد، لينتشر بشكلٍ عالميٍّ، ودار به في الآفاق تمجيدًا وتبجيلًا.

ويتبين من خلال الكثير من الشواهد أنَّ سيغموند فرويد أعلن إلحاده المزعوم، وأخفى يهوديته؛ حتى يستطيع تمرير خطته السياسية ذات أهدافٍ صهيونيةٍ[2]؛ حيث إنَّه دافع عن اليهود، وعن سبب كرههم للشعوب الأخرى، وبرر لهم تبريراتٍ واهيةً، مثل أنهم أقلية، وغيرة الشعوب الأخرى منهم، وغيرها من التبريرات السخيفة التي توحي بدوافعه[3].

---

(1) انظر: حسن الأسمري، (١٤٤٣هـ)، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية، وأسلوب فكرة التغريب العربي في التعامل معها دراسة نقدية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ج١، من ص٣٩٣إلى ص٣٩٥.

(2) انظر: عبد الرحمن حبكنة، (١٤١٢هـ) صراع مع الملاحدة حد العظم، دار القلم، ص٢١٧، ص٢١٨.

(3) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٧.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على انتشار أفكار نظرية التحليل النفسي

1- طبعًا، نظرية التحليل النفسي منذ ظهورها لم تقبع في طيات الكتب، بل تحولت في الواقع إلى مؤسساتٍ، ومناهجَ، وتبناها بعض المفكرين والأدباء من العرب، وترجموها ونقلوها إلى شعوبهم، فقد أنشأ أتباع مدرسة التحليل النفسي مركزًا لهم باسم "المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية"، وعقدوا مؤتمرهم الأول في وقتٍ قريبٍ(٢٠٠٤م)، من خلال جامعة القديس يوسف، واستفادوا بحسب ورقة اللجنة التحضيرية من الانتشار التدريجي للتحليل النفسي في البلاد العربية [(1)]، وللأسف، كانت لها آثارٌ سيئةٌ على المجتمعات؛ حيث إنها تعمد هذه النظرية إلى تعمد إثارة الغرائز البهيمية في أدنى دركاتها، وتستهدف دفع المجتمعات دفعًا إلى الانحلال والتردي والخطيئة والغواية؛ حيث إنَّها جَرَّدت الإنسان من دينه الذي كرمه وهذبه، وردته إلى أصولٍ حيوانيةٍ وغرائزَ ماديةٍ بحتةٍ، وزعمت أنَّه لا بُدَّ للإنسان من قتل الإنسان حتى يتأصل الفساد، دون أيِّ اعتبارٍ للقيم النبيلة، وللأخلاقيات المتأصلة بالنفس البشرية.

2- أيضًا، سعت إلى زعزعة الإيمان بالخالق في المجتمعات، عن طريق إلباس أكاذيبها اللباس العلمي[(2)]، "فقد سخرت اليهودية الصهيونية أجهزتها الإعلامية والدعائية لنشر مفاهيمه والدعوة لها في أوسع نطاقٍ مستطاعٍ، حتى أضحت النظرية من أقوى العوامل أثرًا في التوجيه الفكري والخلقي للعالم الغربي"[(3)].

وقد تغللت نظريته كما نراها اليوم في الكتب العلمية ككتب علم النفس، وكتب دراسة نمو الطفل وغيرها.

(1) انظر: حسن الأسمري، (١٤٤٣هـ)، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية، وأسلوب فكرة التغريب العربي في التعامل معها دراسة نقدية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ج٢، ص١٣٤٣.

(2) انظر: صفوان قدسي، "فرويد اليهودي وفرويد الصهيوني"، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة ، ع١٧٣، يوليو، ١٩٧٦م، ص ٧٨.

(3) انظر: المرجع السابق، ص ٧٥.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

تناول هذا البحث نظرية التحليل النفسي عند سيغموند فرويد، فعرض نشأتها وتطورها، وناقش أبرز أفكارها، ثم تناولها بالنقد في ضوء العقيدة الإسلامية، وقد أفضى البحث إلى النتائج الآتية:

1. نشأت نظرية التحليل النفسي تدريجيًا من ممارسات فرويد العيادية، وانتقلت من التنويم المغناطيسي والعلاج بالكلام إلى التداعي الحر وتحليل الأحلام، ثم اتسعت لتقدم تصورًا عامًا عن النفس والسلوك.

2. تقوم النظرية على مفاهيم رئيسة، منها اللاوعي، والهو والأنا والأنا العليا، والكبت، والغرائز، وآليات الدفاع، غير أن هذه المفاهيم ليست جميعها من طبيعة واحدة؛ فمنها ما يُطرح بوصفه وصفًا أو تفسيرًا نفسيًا، ومنها ما يتصل بتصورات فلسفية أوسع عن الإنسان والدين.

3. يثير تفسير فرويد للدين بوصفه وهمًا أو امتدادًا لحاجات نفسية إشكالًا حين يُقدَّم تفسيرًا شاملًا لحقيقة الدين؛ إذ لا يكفي تفسير الوظائف النفسية المحتملة للاعتقاد لإثبات بطلان المعتقد أو نفي صدقه.

4. تحتاج بعض الفرضيات الفرويدية، ولا سيما التعميمات المتعلقة بالدوافع الجنسية والطفولة والتاريخ البدائي، إلى تقويم علمي مستقل، والنظر في مدى قابليتها للاختبار، وعدم التعامل معها بوصفها حقائق ثابتة لمجرد ورودها في النظرية.

5. يقتضي التقويم المنهجي التمييز بين نقد بعض أطروحات فرويد الفلسفية أو الدينية، وبين الحكم على علم النفس أو الممارسة العلاجية برمتها؛ فلكل مفهوم أو تطبيق تقويمه وأدلته الخاصة.

وفي ضوء ذلك، يوصي البحث بمواصلة دراسة النظريات النفسية دراسة نقدية متوازنة، ومقارنة أطروحاتها بالمصادر العلمية المعاصرة، والرجوع إلى مؤلفات أصحابها والدراسات المحكمة عند عرضها أو نقدها. كما يوصي بتجنب التعميمات والادعاءات المتعلقة بدوافع الأشخاص أو انتماءاتهم ما لم تسندها أدلة موثوقة، وبالعناية بالتوثيق الدقيق؛ حتى يستند النقد إلى الحجة والتحليل لا إلى الأحكام المسبقة.

ISSN : 2410-1818

المراجع

- سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ت مصطفى زيور-عبد المنعم المليجي.
- هازنج.أيزينك، (٢٠١٣م)، تدهور إمبراطورية فرويد وسقوطها، ت:عادل نجيب، المركز القومي للترجمة.
- ملتقى أهل الحديث، الوفيات والأحداث.
- مارك إدموندسون، (٢٠٠٧)، موت سيغموند فرويد، : إرث أيامه الأخيرة، ناشر: بلومزبري.
- سيغموند فرويد، (٢٠١٤م)، خمسة دروس فالتحليل النفسي، ت نيفين زيور-جهاد مصاروة.
- سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ت مصطفى صفوان -مصطفى زيور، دار المعارف.
- سيغموند فرويد، ١٩٩٨م، مستقبل وهم، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة.
- سيغموند فرويد، (١٩٦٦م)، الأنا والهو، ت: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق.
- سيغموند فرويد، (١٩٨٣م)، ثلاث مباحث في نظرية الجنس، ت: جورج طرابيشي، دار طليعة.
- أنا فرويد، الأنا وما يكنيزمات الدفاع، ت: صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية.
- إريك فروم، الدين والتحليل النفسي، ت: فؤاد كامل.
- حسن الأسمري، (١٤٤٣هـ)، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب فكرة التغريب العربي في التعامل معها دراسة نقدية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
- سلامة موسى، (٢٠٢٠م)، دراسات سيكلوجية، مكتبة المشرق.
- السيد عبد الرؤوف أفضلي، عز الدين رضا نجاد، "شبهة الإله بوصفه وهمًا طفوليًا: نقد ومناقشة الإلحاد النفساني في رؤية سيغموند فرويد"، مجلة الاستعراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، س١١، ع٤١، شتاء ٢٠٢٦م.
- عبد الرحمن حبكنة، (١٤١٢هـ) صراع مع الملاحدة حد العظم، دار القلم.
- صفوان قدسي، "فرويد اليهودي وفرويد الصهيوني"، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة ، ع١٧٣، يوليو، ١٩٧٦م.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN :2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2022	2023	2024	2025	2026
معامل أرسيف	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978	0.4135
معامل التأثير العربي	1.73	1.25	1.55	1.59	1.58